

العرب بين داعش و الإرهاب الإيراني

الكاتب : نبيل العتوم

التاريخ : ١٦ ديسمبر ٢٠١٥ م

المشاهدات : 1849



يبدو أن العرب ما زالوا يغطون في سبات عميق، وأن المذابح وشلالات الدم التي تقوم بها داعش وإيران ومليشياتها، غير كافية بعد لجعل العرب يعيدون حساباتهم وتقييمهم لما يجري، في شوارع الشام والعراق واليمن.. وقد تلطخت بدم ضحايا الإرهاب وأصبحت لهذه المشالمة خاصة بجغرافيا العالم العربي دون أن يمتد للثوب الإيراني الملطخ بالثأر ليزيدي العصر أي أثر من تلك الدماء.

السرطان الإيراني الذي أغفل خطره عمدا بات يتوسع بشكل مخيف، ويتمدد شيئا فشيئا الى ربوع العالم العربي التي تخضبت باللون الدموي الأحمر من شدة ما أعمل به من مجازروانتهاكات على مدار الساعة. المثير فيما يجري أن الغرب وأجهزة استخباراتهم وجزء لا بأس به من القيادات العربية يتغاضون عن سرطان الارهاب الإيراني، والمثير أيضاً أن الحملات المكثفة بدأت بشكل واسع تستهدف الإسلام "السنني" على اعتبار كونه المسئول عن نشر الفكر المتطرف، والتكفير الذي تم وسمه بالإرهاب، فبعد موجته الواسعة التي وصلت إلى فرنسا بدأت السلطات في كثير من العواصم الأوروبية بحركة رد فعل ضد الإسلام السنني تحديدا. لقد قامت بإغلاق المساجد في فرنسا، ثم تبعتها بلجيكا التي أغلقت أكبر مسجد في العاصمة بروكسل. وقررت بريطانيا وإيطاليا والعديد من الدول الأوروبية الأخرى النسج على ذات المنوال، بعد أن أشاعوا أن الإسلام "السنني" لآو الخطر المميت الذي يلدد المجتمعات الأوروبية، حيث أخذت الأصوات تتعالى للتصدي للإسلام "باعتباره للفاشية الجديدة" في فرنسا وألمانيا وعموم أوروبا ليتمتد إلى الولايات المتحدة الأميركية.

المثير والمريب في الأمر أن ناقوس الخطر لم يدق -لغاية الآن- ليحذر بشكل جدي من خطر الإرهاب الإيراني ودوره الدموي، وتحالفاته المثيرة للجدل مع البؤر الإرهابية (داعش ومن لف لفيها من الإرهابيين)، ولم يُلقي كذلك الضوء على السياسة الخارجية المتلآورة لإيران من خلال مداخل الأزمات الإقليمية، والمتمثلة بانخراطها بشكل مباشر في المذابح التي تجري في سورية والعراق واليمن... وبتحالفاتها المثيرة للجدل والتي تعد أكثر إرهابية ومن ذلك التحالف الطائفي الذي يضم كلا من إيران وروسيا والعراق وهو الحلف غير المقدس وفق كل المقاييس..

فكرهية الآخر، والتحريض على القتل الممنهج لمجرد الاختلاف، وممارسة القتل بدوافع عنصرية ودينية ومذآلآبية، تعتبر القاسم المشترك بين الإرهابيين كافة ومنهم داعش وإيران، ولآذا الأمر هو الذي يجب أن يجعل العالم الحر، يدق ناقوس الخطر، ويعلن أن المجتمع الدولي برمته، ملآد مرة أخرى بإيدولوجية ظلامية عنصرية، مدعومة من

نظام إيراني مذهبي وقومي ومتخلف ومغرق بالعنصرية المذهبية الإرهابية، فلولا إيران لما كانت المذهبية المتعصبة والمتعصبة للثأر والانتقام، ولولا سيناريوهات إيران وحلفائها لما نجحت داعش وأشباهها أمثال حزب ال بي كي كي من الانتشار في العراق وسوريا والمنطقة، لهذا يجب أن تميم هذه الفكرة، لتقف الحكومات أمام مسؤوليتها، في حماية مجتمعاتها من السرطان الإيراني والداعشي قبل ان يستفحل ويمتد.

ومن الملمم التنويه دوماً إلى أن تعامل «الغرب السياسي» مع مفهوم «الإرهاب»، يتسم دوماً للأسف الشديد بازدواجية المعايير واللايل ليس بمكيالين؛ بل بعدة مكيالين، ولو أيضاً لا يحتكم إلى لغة العقل والمنطق والإنصاف في أغلب الأحيان، حيث تتغاضى حكومات أوروبا والولايات المتحدة عن الإرهاب المنظم الذي تمارسه «إيران» منذ زمن، خاصة بعد احتلال العراق في العام ٢٠٠٣ وحتى لحظة كتابة هذه لسطور مع العلم أن المؤسسات الرسمية في هذه البلدان التي تتشدد بالقانون الدولي، بل وتجالر أيضاً بالإدعاء بأنها لا من سنّت للبلدان والشعوب من خلال المنظمات والليئات الدولية وعلى رأسها «الأمم المتحدة» و«مجلس الأمن الدولي» و«المجلس العالمي لحقوق الإنسان» لم تواجه الإرهاب الإيراني المسئول الأول عن الارهاب الإقليمي وتدينه.

أما تعامي أوروبا وأمريكا عن «الإرهاب الإيراني» منذ انتصار الثورة الإيرانية، فإنها صادم ومقزز ومثير للسخرية بشكل لا يُعقل.

فالعجيب أن هذه الدول لم تدخر جهداً (سياسة وعسكرة واستخبارات) وقد تدخلت للإطاحة بالأنظمة في بعض الدول العربية، لاسيما العراق بحجة أنها كانت دولة دكتاتورية تُلدد أسس السلام والاستقرار العالمي، في حين أنها كانت وما برحت تنظر بعين عوراء الى النظام الإيراني وممارساته الطائفية والقومية المنافية لأبسط معايير حقوق الإنسان والقيم الديمقراطية والحريات السياسية والدينية.

والأنكى من ذلك كلاًّ لو أن الدوائر الغربية لم تشترط في حوارها النووي مع إيران، كف يدها عن تدخلها المميت في أزمات المنطقة، الأمر الذي من شأنه أن يثير الكثير من التساؤلات والاستهجانان، بعد أن ثبت للعالم أجمع بأن النظام الإيراني لا هو العنوان الأول لمن كرس التكفير الديني القاتل، والطائفية المذنبية، ودعم التنظيمات والعصابات الشيعية المتطرفة، وطبق التمييز الطائفي والمذهبي داخلياً وخارجياً، ومارس التدخلات في شؤون دول المنطقة وشعوبها، وشكل التحالفات المشبوهة مع الحكومات الساقطة شعبيًا، مما أشعل الحروب العدوانية كما في العراق والبحرين، اليمن... واحتل بلداً لا هو سوريه الذي ينادي شعباً بالحرية والانعتاق من نظام جثم على صدره منذ عشرات السنين، وما قامت به إيران مما لا يعد ولا يحصى من السلوكيات الإرهابية التي تمارس تحت عنوانها القتل وبث الدمار بذريعة الهذيان المهذوي و عودة امام الزمان، على وفق رؤى ظلامية وإرهابية.

وأمام هذه الازدواجية من التقييم السياسي الغربي لنموذج الإرهاب الايراني المتفشي في منطقة الشرق أوسطية بعامة، يتضح لنا ان «قاعدة الفوضى الخلاقة واستثمار قوى الاقليم» لا الاستراتيجية «الأورو-إسرائيلية-أميركية» في تعايطها مع هذا الثلاثي الذي يمثل «وجلي عملة الإرهاب الدولي في المنطقة»، باعتبار الأسس والدوافع الخفية لتأسيس دولة ولي الفقيه في إيران ومشروعها التوسعي، وتشابه ظروف نشأته وأهدافه مع المشروع الصهيوني التوسعي في مطلع القرن العشرين المنصرم. فالثابت لا هو «أن الصهيونية والثورة الإيرانية، لا صناعاً بريطانية فرنسية أميركية بامتياز»، وربما قد يكون من العبث تصور الإستغناء عنها في المدى المنظور، لتحقيق الهدف المنشود من إنشائها، وهي تفتيت المنطقة والسيطرة عليها.

ومادامت «إسرائيل» تشكل القاعدة العسكرية والإستراتيجية المتقدمة للغرب في المنطقة، وطالما أن نظام ولي الفقيه هو أحد أهم أدوات الغرب لتحقيق مشروع الفوضى الخلاقة، والاستمرار في حالة عدم الاستقرار والنزاعات

على امتداد الاقليم، وهذا بمجمله يضمن إضعاف دول المنطقة، واستنزاف قدراتها وامكانياتها وثروتها على حساب المواجهة مع الخطر الاسرائيلي.

إن المرء ليحار ولآو يتابع الضجة الإعلامية الغربية، تحت ذريعة التحشيد الدولي للحرب على عصابات داعش بعد تفجيرات باريس ١٣ نوفمبر ٢٠١٥، فيما نسي الغرب أو تناسى حجم الدعم الإيراني لهذا التنظيم، وتوفير سبل ومقومات بقائه كما دعمت القاعدة من قبل..... فإيران تهدد... وداعش وأخواتها من المليشيات الدموية الشيعية تُنفذ. واللّه المستعان على ماتصفون.

مركز أمية للبحوث والدراسات

المصادر: